Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(٢)
الخطابة

الخطابة أحد فنون النثر ، وهى ليست وقفا على أمة دون أمة ، لكنها فى كل وسط تتشكل بما يتناسب مع متطلبات المخاطبين ؛ إذ هى كلام منثور يتجه به صاحبه إلى من يجتمعون إليه ، بقصد الوصول إليهم بما لديه من أفكار .

ولا ريب فى أن أنسب البيئات لازدهار الخطابة ما ظللتها الحرية ؛ حيث يستطيع كل فرد أن يعبر عما فى نفسه ، وأن يخاطب مجتمعه بما يجد ، ويعمل على توجيهه إلى ما يرى .

ولا ريب فى أن البيئة العربية فى العصر الجاهلى كانت من أنسب البيئات لازدهار هذا الفن وتطوره ، بيد أن الشعر كان - فى أول الأمر - المستحوذ على اهتمام العرب وكان الشاعر يقدم على الخطيب ، لفرط حاجتهم إلى الشعر الذى يقيد عليهم مآثرهم ، ويفخم شأنهم . فلما كثر الشعر والشعراء ، واتخذوا الشعر مكسبة ، ورحلوا إلى السوقة ، وتسرعوا إلى أعراض الناس ، صار الخطيب عندهم فوق الشاعر(١) بل لقد أصبحت الخطابة ملازمة للسيادة فكانت من أهم ما يتميز به السادة ؛ وما كان يرتفع نجم سيد من سادتهم إلا والخطابة صفة من صفاته ، ولم يكن يتعاطى الخطابة فى هذا العصر - غالبا - إلا سادات العرب ورؤساؤهم ممن فاز بقدح المفضل ، وسبق إلى ذرا المجد . ويخصون ذلك بالمواقف الكرام ، والمشاهد العظام ، والمجالس الكريمة ، والمجاميع الحفيلة(٢) .

فالخطابة - كما يتضح من ذلك - إنما احتفل بها الجاهليون لأن الشاعر - فى رأى بعض السادة - انحط بشعره إلى مستوى أنفة العربى الشريف ، وأبى أن يكون واحدا

---

(١) العمدة جـ ١ ص ٨٢ ، والبيان والتبيين جـ ١ ص٢٤١ ، جـ ٤ ص٨٣ بتحقيق عبد السلام هارون

(٢) صبح الأعشى للقلقشندى جـ ص